
6
قصص تربوية للأطفال
حكايات لا تنسى
رقصة الأكباش
H.FARHAT
RABIE


حكايات لا تنسى
قصص تربوية للأطفال
رقصة الأكباش
التأليف : خالد كيال
عبدو محمد
الرسوم : ياسر محمود
الغلاف : هيثم فرحات



هَلْ هَذا فُطورُنا كُلُّهُ يا أُمَّاهُ ؟ أَلَيْسَ لَدَيْكِ شَيْءٌ آخَرُ نَأْكُلُهُ؟ بِهَذِهِ الأَسْئِلَةِ واجَهَتِ البَناتُ الثَّلاثُ أُمَّهُنَّ سَميرَةَ وَهُنَّ يَرْقُصْنَ مُسْتَعِدَّاتٍ لالْتِهامِ كُلِّ ما يُمْكِنُ أَنْ يُقَدَّمَ لَهُنَّ مِنْ طَعامٍ.

لَكِنَّ سَميرَةَ في فَقْرٍ وعَوَزٍ لا تَسْتَطيعُ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُنَّ سِوَى..





صَحْنٍ صَغيرٍ مِنَ الحِساءِ مَعْ قِطْعَةٍ صَغيرَةٍ مِنَ الخُبْزِ، فَالنَّاسُ في زَمَنِ حَرْبٍ عَمَّتْ فِيهِ المَجاعَةُ وقَدْ رَدَّتْ عَلَى بَناتِها وقَلْبُها يَنْفَطِرُ أَسًى ولَوْعَةً: نَعْمْ يا أَوْلادِي هَذا كُلُّ ما أَسْتَطيعُ أَنْ أُقَدِّمَ لَكُنَّ مِنْ طَعامٍ هَذا الصَّباحِ. إِرْتَدِينَ قُبَّعاتِكُنَّ واخْرُجْنَ لِتَرْكُضْنَ وتَلْعَبْنَ

لَعَلَّ ذَلِكَ يُدْفِئُكُنَّ جَيِّداً. وَبَعْدَ أَنِ التَهَمْنَ كالعَصافيرِ فُتاتَ الخُبْزِ المُنْتَشِرِ عَلى الطَّاوِلَةِ هُنا وهُناكَ نَهَضْنَ طائِعاتٍ وارْتَدَيْنَ قُبَّعاتِهِنَّ وأَوْشِحَتَهُنَّ الصُّوفِيَّةَ اسْتِعْداداً لِمُغادَرَةِ البَيْتِ إلى الخارِجِ فَتَنَهَّدَتْ وَالِدَتُهُنَّ بِحَسْرَةٍ مُتَمْتِمَةً :

ـ مِنْ حُسْنِ الحَظِّ أَنْ تَسْتَطيعَ بَناتِي الاسْتِغْناءَ عَنِ التَّدْفِئَةِ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعامِ فَاللَّعِبُ يَشْغَلُهُنَّ وَيُفْرِحُهُنَّ فَلا يَلْحَظْنَ أَوْ يَشْعُرْنَ أَنَّنِي غَيْرُ قادِرَةٍ عَلى تَأْمِينِ الوَقُودِ لِتَدْفِئَةِ البَيْتِ لِمُواجَهَةِ البَرْدِ والثَّلْجِ المُتَزايِدَيْنِ.

ـ اِلْعَبْنَ جَيِّداً فِي السَّاحَةِ أَيَّتُها الصَّغِيراتُ. إِنَّكُنَّ ظَرِيفاتٌ يا عَزِيزاتِي، فَأَنْتُنَّ كالأَكْباشِ فِي لِباسِكُنَّ الصُّوفِيِّ.

ضَحِكَتِ البَناتُ مِنْ تَشْبِيهِهِنَّ بِالأَكْباشِ وَخَرَجْنَ مِنَ البَيْتِ وهُنَّ يُرَدِّدْنَ : أَكْباشٌ، أَكْباشٌ، نَحْنُ كالأَكْباشِ. ولَكِنْ ماذا شاهَدْنَ بَعْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنَ البَيْتِ ؟

ظُلْمَةٌ قاتِمَةٌ فِي جَوٍّ حَزِينٍ يَعْلُوهُ ضَبابٌ كَثِيفٌ حَجَبَ كُلَّ شَيْءٍ إلاَّ بَعْضَ كُراتِ الثَّلْجِ الَّتِي كانَتْ تَتَساقَطُ بِغَزارَةٍ فَتَكْسُو الأَرْضَ وتُغَطِّي الأَشْجارَ. وكانَتِ البَناتُ الثَّلاثُ يَلْتَقِطْنَها وَيَبْتَلِعْنَها



مُرَدِّداتٍ بِصَوْتٍ واحِدٍ: إِنَّها بارِدَةٌ وبِدُونِ طَعْمٍ.

يَا لَسُوءِ الحَظِّ ! يا لَيْتَها كانَتْ مَمْزُوجَةً بِقَلِيلٍ مِنَ السُّكَّرِ لِتَكُونَ مُسْتَساغَةَ الطَّعْمِ.

ـ قُولِي لَنا يا مَرْيَمُ، بِمَ نَلْعَبُ ؟ ومَرْيَمُ الأُخْتُ الكُبْرَى الَّتِي كانَتْ تَقُودُ المَجْمُوعَةَ لَمْ تَرُدَّ عَلى سُؤالِ شَقِيقاتِها لأَنَّها كانَتْ مَأْخُوذَةً بِرائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ مُنْبَعِثَةٍ مِنْ نافِذَةِ الطَّبَقَةِ الأَرْضِيَّةِ مِنَ البِناءِ المُجاوِرِ لِلْساحَةِ والعائِدِ لِفَرَّانِ الحَيِّ " عَيَّاش". كانَتْ مَرْيَمُ تَنْظُرُ إلى الفَرَّانِ وهُوَ يَسْحَبُ مِجْرَفَتَهُ العَرِيضَةَ مِنَ الفُرْنِ حامِلَةً قِطَعَ الخُبْزِ الطَّرِيِّ الَّتِي تُسِيلُ لُعابَ الجائِعِينَ. وتَبِعَتْها شَقِيقاتُها إلى النَّافِذَةِ فَشاهَدْنَ الخُبْزَ الشَّهِيَّ فَتَأَمَّلْنَهُ بِحَسْرَةٍ وَعُدْنَ إلى السَّاحَةِ.

ـ يا مَرْيَمُ لَقَدْ أَوْصَتْنا أُمُّكِ بِأَنْ نَلْعَبَ.

تَعالَيْ إِذَنْ! بَقاؤُكِ قُرْبَ النَّافِذَةِ لا يُجْدِي نَفْعاً. فالخُبْزُ لَيْسَ لَنا.

فَأَجابَتْ مَرْيَمُ :

ـ مَرْحَى لَكُنَّ أَيَّتُها العَزِيزاتُ لِنُغَنِّ ونَرْقُصْ إِذَنْ كَما تَرْقُصُ نُتَفُ الثَّلْجِ. وأَمْسَكَتْ بِشَقِيقاتِها فِي حَلْقَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ ورَقَصْنَ وهُنَّ يُنْشِدْنَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ كَيْ تَسْمَعَهُنَّ وَالِدَتُهُنَّ سَمِيرَةُ.



الَّتي كانَتْ تَقْبَعُ قُرْبَ النّافِذَةِ تَتَرَصَّدُ حَرَكاتِهِنَّ:

لِنَرْقُصْ رَقْصَةَ الأَكْباشِ    فَالخُبْزُ عِنْدَنا مَفْقودُ

وَفي فُرْنِ جارِنا عَيّاشِ

هُوَ دائِماً مَوْجُودُ





سَمِعَتْهُنَّ وَالِدَتُهُنَّ يُنْشِدْنَ هَـذا النَّشيدَ الطَّريـفَ فَبَكَـتْ وضَحِكَتْ في آنٍ وَاحِدٍ إذْ شَعَرَتْ بِالفَرَحِ يَغْمُرُ بَناتِها بِالرُّغْمِ مِمَّا يُقاسِينَ مِنْ بَرْدٍ وجُوعٍ.

وهُناكَ شَخصٌ آخرُ كانَ يُسْرِعُ لِيَسْتَمِعَ إلى هَذا النَّشيدِ.

إنَّهَا ابْنَةُ الفَرَّانِ " نَجْوَى " وهِيَ فَتَاةٌ نَحِيلَةٌ صَفْراءُ مُنْطَوِيَةٌ علَى نَفْسِها تَكادُ العُزْلَةُ تَخنِقُها فَهِيَ لا تُغادِرُ مَنْزِلَها أَبَداً لأَنَّها وَحِيدَةُ أَهْلِها... وقَدْ أَوْرَثَتْها هَذِهِ العُزْلَةُ حُزْناً دَفِيناً حَرَمَها شَهِيَّةَ الطَّعامِ مَعَ أَنَّ أَهْلَها مِنْ ذَوِي اليُسْرِ وكُلُّ أَنْواعِ الأَطْعِمَةِ والحَلْوَى مَوْفُورَةٌ لَدَيْهِمْ، ولَكِنْ ما نَفَعُ ذَلِكَ ونَجْوى لا يَلَذُّ لَها طَعامٌ ونَفْسُها تَعافُ كُلَّ شَرابٍ.

نَظَرَتْ نَجْوَى مِنْ نافِذَتِها إلى البَناتِ الثَّلاثِ يَرْقُصْنَ ويُنْشِدْنَ في وَسَطِ الصَّقيعِ بِحَيَوِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ ومَرَحٍ لا مَثِيلَ لهُ.

فَقالَتْ في نَفْسِها :

- يا لَهُنَّ مِنْ فَتَياتٍ سَعِيداتٍ يُنْشِدْنَ ويَرْقُصْنَ والفَرَحُ يَغْمُرُ قُلُوبَهُنَّ. خُدُودُهُنَّ مُحْمَرَّةٌ كَشَقائِقِ النُّعْمانِ وأَجْسامُهُنَّ غَضَّةٌ كَغُصْنِ البانِ. ولَكِنْ عَجَباً لِمَ يُرَدِّدْنَ في نَشِيدِهِنَّ " الخُبْزُ عِنْدَنا مَفْقُودٌ "؟. أَتُراهُنَّ يَسْخَرْنَ ويَمْزَحْنَ ؟.

فَتَياتٌ بِهَذِهِ السَّعادَةِ لا بُدَّ أَنْ يَكُنَّ مُوسِرَاتٍ!

وفي غَمْرَةِ هَذا التَّأَمُّلِ شاهَدَتْ نَجْوَى الفَتَياتِ الثَّلاثَ يَتَوَقَّفْنَ عَنِ الرَّقْصِ والغِناءِ ويَنْظُرْنَ إِلَيْها بِاهْتِمامٍ.



كُنَّ يَنْظُرْنَ إلى وَجْهِهَا الشَّاحِبِ ويَتَأَمَّلْنَ عَيْنَيْها الذَّابِلَتَيْنِ. ولَمْ يَطُلْ هَذا المَشْهَدُ إذْ أَنَّ الكُبْرَى مَرْيَمُ قالَتْ لِشَقِيقاتِها:

- هَلْ تَرْغَبْنَ في أَنْ نَدْعُوَ هَذِهِ الفَتاةَ المِسْكِينَةَ لِمُشارَكَتِنا في أَلْعابِنَا ورَقْصِنا؟ إذْ بِقَدَرِ ما يَزْدادُ عَدَدُنا تَتَضاعَفُ مُتْعَتُنا ويَزْدادُ سُرُورُنا.

- هَلُمِّي إِلَيْنَا أَيَّتُها الفَتاةُ الصَّغِيرَةُ. ما اسْمُكِ؟

- اسْمِي نَجْوَى !... أوه.

أَوَدُّ مِنْ كُلِّ قَلْبِي الحُضُورَ إِلَيْكُنَّ ولَكِنْ ماذا يَقُولُ أَبِي لَوْ خَرَجْتُ دُونَ إِذْنٍ مِنْهُ ؟ وماذا يَقُولُ الطَّبِيبُ إذا أُصِبْتُ بِبَرْدٍ ؟....

مَهْما يَكُنْ فَإِنَّ خُرُوجِي مَرَّةً وَاحِدَةً ولأَمَدٍ قَصِيرٍ لا يُؤْذِينِي. سأَخْرُجُ إِلَيْكُنَّ بَعْدَ أَنْ أَضَعَ قُبَّعَتِي علَى رأْسِي وأُطَوِّقَ عُنُقِي بِوِشَاحِي الصُّوفِيِّ.

أَرْبَعُ فَتَياتٍ كالأَكْباشِ حَقّاً..

يَرْقُصْنَ الآنَ علَى بِساطٍ مِنْ ثَلْجٍ يَكْسُو أَرْضَ السَّاحَةِ وهُنَّ يُنْشِدْنَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :



لِنَرْقُصْ رَقْصَةَ الأَكْبَاشِ
فَالخُبْزُ عِنْدَنا مَفْقُودُ
وفي فُرْنِ جَارِنا عَيَّاشِ
هُوَ دائِماً مَوْجُودُ





وانْطَلَقَتْ نَجْوَى مَعْ رَفيقَاتِها في هَذا الجَوِّ المُشْبَعِ بالحَيَوِيَّةِ والنَّشَاطِ وشَعَرَتْ بالحَياةِ تَدِبُّ في عُرُوقِها وهِيَ التي لَمْ يَتَحَرَّكْ فِيها عِرْقٌ مِنْ قَبْلُ، وأَقْبَلَتْ علَى الرَّقْصِ والنَّشيدِ يَغْمُرُها سُرورٌ لَمْ تَشْهَدْ في حَيَاتِها مَثِيلاً لهُ.

ولكِنْ يَا لَلأسَفِ ! لَمْ تَعُدِ الفَتياتُ الثَّلاثُ يَقْوَيْنَ عَلى الوُقُوفِ فَقَدْ خارَتْ قُواهُنَّ بَعْدَ لَعِبِهِنَّ المُتَواصِلِ، إذِ اسْتَنْفَدْنَ كُلَّ مُدَّخَراتِهِنَّ الغِذائِيَّةِ الضَّئِيلَةِ التي لَمْ تَزِدْ على كِسْرَةٍ مِنَ الخُبْزِ مَعْ صَحْنٍ صَغيرٍ مِنَ الحِساءِ، فَتوَقَّفْنَ عَنِ الرَّقْصِ والنَّشيدِ وارْتَمَيْنَ عَلَى الأَرْضِ لا حَراكَ بِهِنَّ.

ونَجْوَى التي ظَلَّتْ وَحْدَها واقِفَةً والتي اسْتاءَتْ لِتَوَقُّفِ الرَّقْصِ والنَّشيدِ حاوَلَتْ رَفْعَ رَفيقاتِها عَنِ الأَرْضِ ولَكِنْ دُونَ جَدْوَى.

- مُسْتَحيلٌ ما تُحاوِلِينَهُ يا نَجْوَى. لَمْ يَعُدْ لَدَيْنا قُدْرَةٌ على النُّهُوضِ. بُطُونُنا خاوِيَةٌ. إنّنا جائِعَاتٌ. جائِعَاتٌ كَثيراً.

- جائِعاتٌ ؟ كَيْفَ ذَلِكَ. أَلَمْ تَتَناوَلْنَ طَعَامَ الفَطُورِ.

- أَلَمْ تَسْمَعي يا نَجْوَى ما كُنّا نُرَدِّدُهُ في نَشيدِنا ونُكَرِّرُهُ عَشَراتِ المَرّاتِ :" الخُبْزُ عِنْدَنا مَفْقُودٌ ".

- لَيْسَ عِنْدَكُنَّ خُبْزٌ ؟ هَلْ هَذا مَعْقُولٌ ؟ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكُنَّ تَسْخَرْنَ وتَمْزَحْنَ. لِماذا لَمْ تَأْكُلْنَ الفَطائِرَ في الصَّباحِ؟

- هَلْ تَسْخَرِينَ مِنّا يا نَجْوَى ؟ أَلا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَنْ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ تَأْمِينُ الخُبْزِ لا يَسْتَطيعُ أَكْلَ الفَطائِرِ؟



ونَجْوَى التي تُشاهِدُ يَوْمِياً الكَثيرَ مِنَ الخُبْزِ والفَطائِرِ في فُرْنِ والِدِها لا تَتَصَوَّرُ أَنْ تَكُونَ هَؤُلاءِ البَناتُ مَحْرُوماتٍ مِنْها.

- هَيَّا بِنا أَيَّتُها الرَّفيقاتُ. إِنَّكُنَّ مَدْعُوّاتٌ عِنْدَنا. سَتَجِدْنَ الخُبْزَ الطَّرِيَّ والفَطائِرَ الدَّسِمَةَ وسَتَأْكُلْنَ مِنْها حَتَّى تَشْبَعْنَ.

وبِصُعُوبَةٍ شَدِيدَةٍ تَوَجَّهَتِ البَناتُ الأَرْبَعُ إلى الفُرْنِ، ولَمَّا شاهَدَهُنَّ الفَرَّانُ عَيَّاشٌ في فُرْنِهِ تَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَةُ إِذْ أَقْبَلْنَ على الخُبْزِ والفَطائِرِ يَلْتَهِمْنَها بِشَراهَةٍ لا حَدَّ لَها.

- إِنَّهُنَّ جائِعاتٌ يا أَبَتِ.

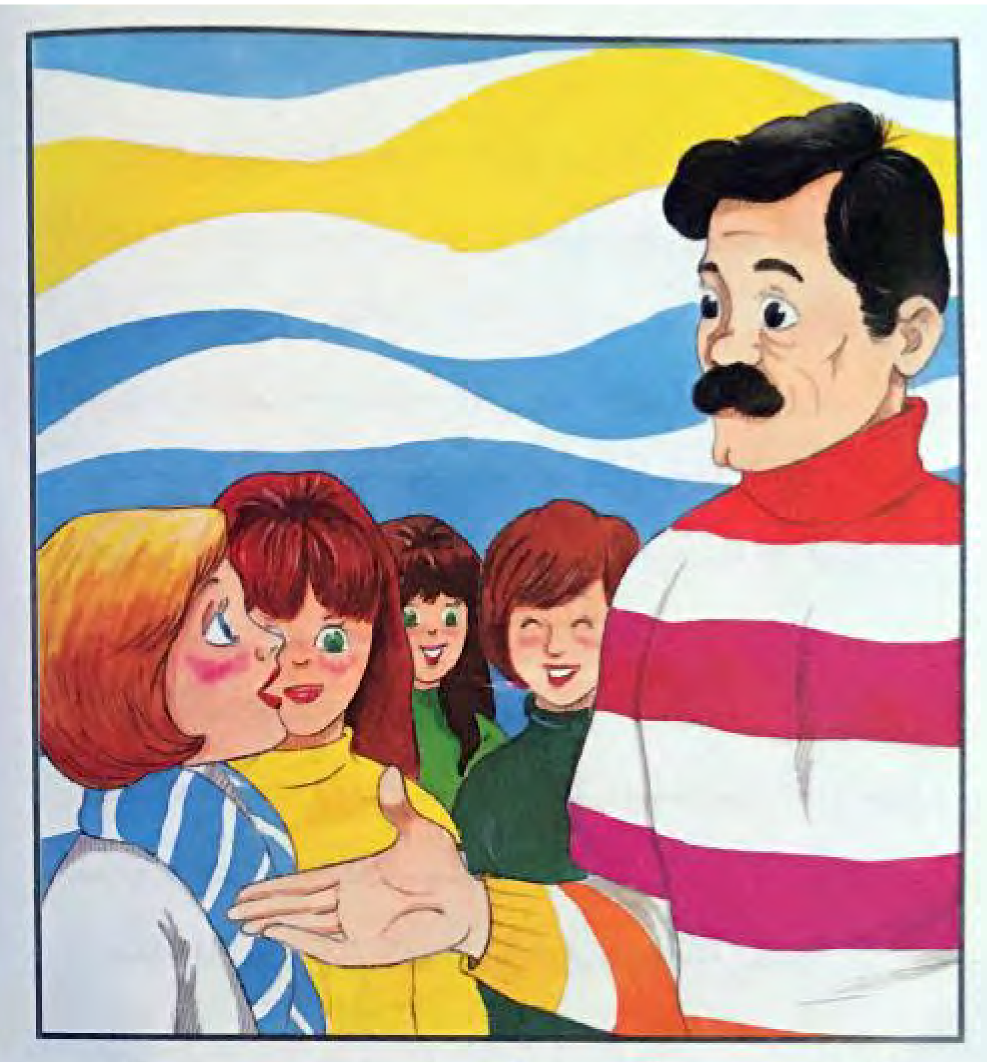
- جائِعاتٌ كَثيراً وقَدْ دَعَوْتُهُنَّ لِلأَكْلِ عِنْدَنا فَعَلَيْنا أَنْ نُشْبِعَهُنَّ. لَقَدْ لَعِبْنا كَثيراً ويا لَيْتَكَ تَعْلَمُ مِقْدارَ سُرُورِي الآنَ.

هَكَذا قالَتْ نَجْوَى لأَبِيها لِتُزيلَ دَهْشَتَهُ واسْتِغْرابَهُ.

قالَ لَها والِدُها مُنْفَعِلاً:

- لَعِبْتُنَّ في البَرْدِ والثَّلْجِ؟ مَنْ سَمَحَ لَكِ بِذَلِكَ؟

- ماذا يَقُولُ الطَّبيبُ؟. قالَتْ نَجْوَى بِثِقَةٍ وتَصْميمٍ وعَزْمٍ: الطَّبيبُ ؟ لَمْ أَعُدْ بِحاجَةٍ إِلَيْهِ. انْظُرْ إلى وَجْهِي أَلا تَبْدُو عَلَيْهِ عَلائِمُ الصِّحَّةِ والأَمَلِ ؟. أَلا يُوحِي بِالنَّشاطِ؟.

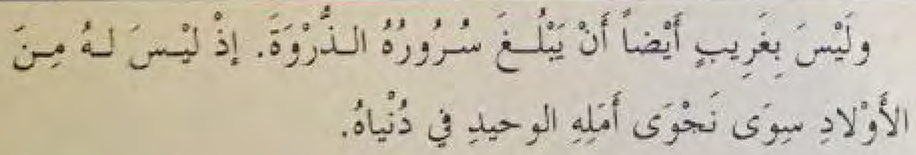


- إنِّي لَسْتُ مَريضَةً كَما تَعْرِفُني. إنَّني أَشْعُرُ بِحيَويَّةٍ وقُوَّةٍ لَمْ أَعْرِفْهُما مِنْ قَبْلُ ؟

لَيسَ غَريباً أَنْ يُفاجَأَ الفَرَّانُ بِهَذِهِ الأَقْوالِ تَصْدُرُ عَنِ ابْنَتِهِ المُصابَةِ بالعُزْلَةِ والوَهْمِ.







ولَيْسَ بِغَريبٍ أَيْضاً أَنْ يَبْلُغَ سُرُورُهُ الذُّرْوَةَ. إذْ لَيْسَ لَهُ مِنَ الأَوْلادِ سِوَى نَجْوَى أَمَلِهِ الوحيدِ في دُنْياهُ.

سُرَّ الفَرَّانُ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ ابْنَتِهِ فأَقْبَلَ على الفَتَياتِ الثَّلاثِ يُلِحُّ عَلَيْهِنَّ في مُتابَعَةِ أَكْلِهِنَّ حتَّى غَدا الطَّبَقُ خالِياً مِنَ الخُبْزِ والفَطائِرِ،

وكــانَ مَنْظَرُ الفَتَيــاتِ وهُــنَّ يَلْتَهِمْــنَ الطَّعــامَ مُثــيراً لِلْدَّهْشَــةِ والضَّحِكِ في آنٍ وَاحِدٍ.

ومُنْذُ ذَلِكَ الوَقْتِ لَمْ تَفْتَقِرِ البَناتُ مَعَ أُمِّهِـنَّ سَـمِيرَةَ إِلى الخُبْزِ والفَطائِرِ والحَلْوَى ما دامَتْ مَوْفُورَةً لَدَى جارِهِمُ الفَرَّانِ.

وابْنَتُــهُ نَجْوَى لا يُمْكِنُ أنْ تَنْسَى رَفِيقَاتِها العَزِيزاتِ اللَّواتِــي لا يُفارِقْنَها لَحْظَةً وَاحِدَةً فَيَلْعَبْنَ مَعاً.. ويَرْقُصْنَ..

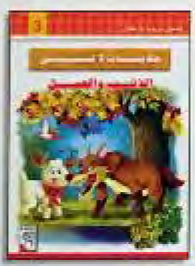
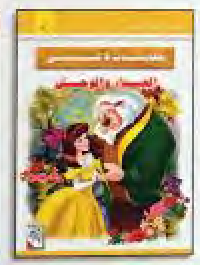
ويُنْشِدْنَ النَّشيدَ المَعْهُودَ:

لِــنَرْقُصْ رَقْصَــةَ الأَكْبــاشِ
فَــالخُبْزُ عِنْدَنــا مَفْقُــودُ
وفِــي فُــرْنِ جَارِنَــا عَيَّــاشِ
هُــوَ دائِمــاً مَوْجُــودُ

# حكايـــات لا تنســى

حكايات جميلـة فيها المعرفـة والحكمـة النـادرة والعظـة الهادفـة صيغت بعبـارات سـلسـة ولغـة دقيقـة وصـور جميلـة جذابـة لتناسب الأطفال الأعـزاء من سـن 8 - 14 سـنة.









الاعداد : خالـد كيـال
عبـدو محمـد
رسوم : ياسـر محمـود
الغلاف : هيثـم فرحـات





Published by Rabie Publishing House Aleppo, Syria
P.O.Box: 7361 Tel: +963 21 2640151 Fax: 2640153
E-mail: rabie@rabie-pub.com WWW.rabie-pub.com

M3C1-8





